رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الصافات | من الأية 02 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالوا يا ويلنا هذا يوم هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا ازواجهم وما كانوا يعبدون - 00:00:01

من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم ما لكم لا تناصرون هذه الايات الكريمة من سورة الصافات جاءت بعد قوله تعالى استفتهم اشد خلقا امن خلقنا انا خلقناهم من طين لاجب - 00:00:42

هل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون ابائنا الاولون قل نعم وانتم داخرون. فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون - 00:01:34

وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين بين الله جل وعلا في هذه الايات سهولة البعث ويشرح وانه سهل عليه وانه لا يحتاج الا الى زجرة واحدة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون - 00:02:12

زجرة من الملك بامر الله جل وعلا اي صيحة فاذا الخلق قيام ينظرون عند ذلك قال الله جل وعلا وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين قالوا ايها الكفار المشركون لما بعثوا - 00:02:51

وعاينوا البعث حقيقة واقعة بعدما كانوا منكرين له جاحدين له مستبعدين له قالوا يا ويلنا دعوا على انفسهم بالويل لا ينفعهم ذلك يا ويلنا هذه الكلمة كلمة يقولها وقت الهلاك - 00:03:29

الهالك فاذا شعر بالهلاك والندم على ما فرط منه قال يا ويلي يا ويلنا دعوا على انفسهم بالويل وقال الفراء اصله يا ويل لنا قال وويل بمعنى الحزن يعني يا حزن لنا - 00:04:08

ورد عليه غيره قائلا لو كان كما قال لكان منفصلا. ياء وحدها قل لنا وحدها وهو في المصحف متصل مكتوبة كتابة المصحف يا ويلنا يقول ولا نعلم احدا يكتبه الا متصلا - 00:04:53

اذا الوقف على يا ويلنا تام ثم استأنف يعني ابتدع كلام جديد يا ويلنا هذا يوم الدين يعني قالوا كأن قائلا يقول لما دعوتم على انفسكم بالويل قالوا هذا يوم الدين. الذي كنا ننكره - 00:05:26

كنا نجحده كنا لا نؤمن به فلما عاينوه شعروا بالندامة والخزي والمراد بالدين الجزاء يعني هذا يوم الجزاء يجازى المؤمن في عمله الصالح الجنة ويجازى الكافر بعمله السيء النار كما قال الله جل وعلا في سورة الفاتحة - 00:06:03

مالكي يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب ومالكه جل وعلا وليس لاحد تصرف فيه سوى الله وكأنهم قالوا هذا اليوم الذي نجازى فيه على اعمالنا السيئة فاجابتهم الملائكة عليهم السلام - 00:06:43

هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون هذا يوم الفصل اي يوم يفصل الله جل وعلا بين الخلائق يفصل جل وعلا بالحقوق هذا يوم الفصل القضاء والحساب بين الله جل وعلا وبين عباده - 00:07:12

بين العباد فيما بينهم كما ورد في الحديث حتى انه ليقتص الشاة الجمة من ذات القرن فيه بين الخلائق يعطى كل ذي حق حقه هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون من كلام الملائكة يخبر الله ان الملائكة تقول لهم ذلك - 00:07:46

قال بعض المفسرين ويجوز ان يكون من كلام بعضهم لبعض يعني قال قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين. قال بعض المجرمين في بعض

هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون. لانه يلوم بعضهم بعضا - 00:08:19
وهو يفصل ويقضى بين اصحاب الحقوق للقضاء الحق احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم امر من الله جل وعلا الملائكة او الملائكة - 00:08:41
تأمر الزبانية الموكلة بعذاب الظالمين احشروا الذين ظلموا اي يحشر يجمع المشركون الذين ظلموا اظلموا الظلم ما هو هو الشرك بالله كما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله - 00:09:13
ان الشرك لظلم عظيم فاظلموا الظلم هو الشرك لان الظلم ان تأخذ حق مخلوق مثلا لمخلوق اخر هذا ظلم لكن اذا اخذت وصرفت حق الخالق لمخلوق وذلك اظلم واشد لانك في الاول اخذت - 00:09:46
من مساو لمساوي كلاهما مخلوق لكن اذا اخذت وسلبت وصرفت حق الخالق لمخلوق وذلك اشد انواع الظلم احشروا الذين ظلموا اشركوا بالله جل وعلا وازواجهم معطوف على الذين ظلموا والمراد بازواجهم - 00:10:23
نظراؤهم وقيل من يعمل مثل عملهم يحشر عبدة الاوثان مع عبدة الاوثان يحشر الزناة مع الزناة وشراب الخمر مع شراب الخمر والسراق مع السراق رؤيا هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:10:56
احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل المراد زوجاتهم في الدنيا اذا كانت متواطئة معهم الظلم والظلال احشروا الذين ظلموا ازواجهم نظراءهم او اشباههم وقيل قادتهم ورؤسائهم وقيل انهم يحشرون اصناف كل صنف على حدة - 00:11:36
كما قال الله جل وعلا وكنتم ازواجا ثلاثة يعني اصناف ثلاثة ليس المراد تزوج وانما صنف احشروا الذين ظلموا ازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وما كانوا ما هنا موصولة - 00:12:18
والذي كانوا يعبدونهم من دون الله الى هذا العموم مخصوص للمشركين وبغير من استثنى الله جل وعلا لان من الكفار من عبد الملائكة ومن الكفار من عبد المسيح عيسى ابن مريم - 00:12:45
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وهؤلاء مستثنون كما قال الله جل وعلا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها اي عن النار مبعدون وما كانوا يعبدون من دون الله - 00:13:15
قد تكون المعبودات من دون الله جماد شجر وحجر وتماثيل فما الفائدة من القائها في النار وهي لا تحس بعذاب ولا غيره. جماد نعم فيه فائدة قيادة تبكيت وتوبيخ واظهار للخزي - 00:13:40
لمن عبدها من دون الله يقال له انظر الى من كنت تعلق عليه امالا انه ينفعك هو قرينك في النار ومعك في خزي وتوبيخ لمن عبدها من دون الله وان كان الشياطين - 00:14:15
وانس رغبت واذنت في عبادتها من دون الله وهم يستحقون النار وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم دلوهم وامسكوا بايديهم الى النار يقال دل فلانا على كذا مثلا اذا كان خير - 00:14:45
الطريق السوي مثلا هذا حسن لكن اذا قيل اهدوهم دلوهم على طريق جهنم هذا توبيخ ولو وتهكم بهم الى صراط الجحيم الى طريق جهنم الى طريق النار كلهم طريق النار - 00:15:19
ايقنوا حينئذ بالعذاب وايقنوا ان مآلهم العذاب ثم نادى المنادي وقفوهم وقفوهم هم ايقنوا انهم سائرون الى العذاب ثم امر بايقافهم. لماذا انهم مسؤولون وقفوهم لو كان الايقاف قبل الامر بهم الى العذاب - 00:15:49
فكان عندهم شيء من الرجا فكان عندهم شيء من الامل بانهم لن يصيروا الى النار لكن الله جل وعلا امر بدلهم وايصالهم الى النار ثم امر بايقافهم للسؤال وقفوهم لم - 00:16:27
قال انهم مسؤولون ليسألوا عن ما فعلوه وليس المراد العقيدة والكفر لان هذا شيء معلوم وهم ما امر بهم الى النار الا لاجله لكن مسؤولون عما كان دون الكفر واستدل بهذا بعض العلماء على ان الكفار - 00:16:55
يحاسبون على الاعمال السيئة الصغيرة لا يقال مثلا هم كفار ويستحقون العقوبة على الكفر فقط والكفر اعظم الذنوب وما دونه يدخل تبعا لا هم يستحقون العقوبة على الكفر ويدخلون النار ثم يسألون عن صغائر الاعمال - 00:17:28

التي عملوها اساءتهم للمؤمنين تعديهم ظلمهم وهكذا وقفوهم انهم مسؤولون عن خطاياهم التي قدموها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:17:54

لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع اي عبد مؤمن او كافر عن عمره فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه - 00:18:24

وعن باسمه فيما ابلاه. وفي رواية وعن شبابه فيما ابلاه رواه الترمذي وقفوهم انهم مسؤولون عما قدموا غير الكفر الذي استحقوا به النار لان الكفار يتفاوتون في عذابهم في نار جهنم - 00:18:51

الكافر الذي اذى واساء وتسلط على عباد الله ليس عذابه كالكافر الذي لم يؤذي احدا وانما جحد حق الله الاول اشد وافظع وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون هذا وقت المناصرة - 00:19:25

هذا وقت الحاجة الى النصرة هذا وقت طلب النفع لما لا ينفع بعضكم بعضا انتم ايها الكفار زعمتم انكم يدافع بعضكم عن بعض وينفع بعضكم بعضا لما لم تفعلوا ذلك الان - 00:20:01

وانتم في امس الحاجة الى النفع كما قال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا الدنيا عن يوم القيامة نحن جميعا منتصر وان ابا جهل قال نحن جميع منتصر يعني ننتصر على - 00:20:42

من يريد عذابنا ويروى عنه انه قال ان جهنم خزنتها كما يقول محمد تسعة عشر انا علي سبعة عشر وانتم يا معشر الكفار اكفوني اثنين وعلي الباقي قبحه الله ولعنه - 00:21:09

وليس بشيء بالنسبة لقوة الملائكة وعظمتهم وما اعطاهم الله جل وعلا من القوة فجبريل عليه السلام اقتلع قرى قوم لوط سبع قرى بطرف جناحه وقال الله جل وعلا عنه للقوة المتين - 00:21:32

اهو قوي والملائكة اقوياء ما لكم لا تناصرون. ما المراد بهذا السؤال؟ هل يمكن ان يتناصروا او ينصر بعضهم بعض؟ والملائكة تسوقهم الى النار شوقا لا يستطيعون لكن هذا من باب - 00:21:59

التوبيخ واللوم واظهار الخزي والتهكم بهم ينصر بعضكم بعض هل تستطيعون قال الله جل وعلا بل هم اليوم مستسلمون كان عندهم نفرة وتعالي وتعاظم في الدنيا لكن يوم القيامة لا - 00:22:18

بل هم اليوم مستسلمون منقادون يساقون الى النار سوقا ويسيرون بسرعة بل هم اليوم مستسلمون. اليوم المراد به يوم القيامة يوم الشوق الى النار مستسلمون منقادون مسلمون بدون قيد ولا شرط - 00:22:45

لا يستطيعون ان يمتنعوا ولا ان يتمانعوا ولا ان يتوقفوا بل هم اليوم مستسلمون ثم يأتي بعد هذه الايات قوله جل وعلا واقبل بعضهم على بعض يتساءلون حينئذ يتخاصمون فيما - 00:23:07

ويلوم بعضهم بعضا حين لا ينفعهم ولا يستفيدون من هذا اللوم وهذه الايات الكريمة يقص الله جل وعلا حال الكفار حينما يساقون الى النار ويدفعون اليها وحينما يبعثون يوم القيامة ويشاهدون باعينهم ما كانوا يجحدونه وينكرونه في الدنيا وفي تلك الحال - 00:23:29

يتمنون لو امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن هذا التمني لا يفيدهم شيئا وقد اقام الله جل وعلا عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب ووهبهم العقول التي يميزون بها - 00:23:56

بين الخير والشر فمن وفقه الله اخذ بالطريق السوي ومن كان في حرمان وشقاوة ظل على الصراط السوي مع انه واضح جلي بحمد الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:16